**عنوان الماستر: تاريخ و حضارة المغرب القديم**

**السداسي: الثاني**

اسم الوحدة: **وحدات التعليم الاستكشافية**

اسم المادة:المعتقدات الدينية في بلاد المغرب القديم

**مفاهيم أساسية حول الأديان و المعتقدات في العالم القديم**

**أ . عبد الرحمان خلفة**

**- مفـهوم الديـانة الوثـنية :**

 إن ضبط مفهوم شامل و دقيق لماهية الدين ليس سهلا ذلك لأنه يشمل الأديان البـدائية ثم ديانات التوحيد، فقد عرف اختلاف آراء علماء تاريخ الأديان و فلسفتها (1) ، و يعود ذلك إلى أن الباحث يجـد نفـسه أمام أشكال مخـتلفة و ألوان متبـاينة من الأديان ، كثـيرة العدد لا تجمعها وحدة(2) ، و لكل دين منها نواح خاصة به سواء في الشعور أو الاعـتقاد أو التعبد - بصرف النظر عن تقييمنا للدين من حيث هو حق أو باطل - (3) ، إلى جانب ذلك فكل ديـن يتشعّب إلى شعب و مذاهب كثيرة ، كما أن الأديان غالبا ما لا تثبت على حالة واحدة فعند ممارستها في الواقع يـطرأ عليها الكثير من التغيير و التبديل (4) ، و مما لا يخفى أن محاولات تفسير الخبرة الدينية و بالتالي تحديد مفهوم الدين يخضع لتأثيرات الظروف التاريخية و البيئات الاجتماعية المختلفة (5)، و في هـذا المنظور يمكن أن نتوقّف عند بعض المصطلحات التي نراها ضرورية .

**1 - الدين لغة :**

للفظة " دين " **في العربية** معاني متعددة و متنوعة، تشمل كثيرا من جوانب الحياة (6)، حيث نجد لها عند ابن منظور في " لسان العرب " المعاني التالية: القرض، الجزاء و المكافأة، الحساب، الطاعة و الذل و الاستعباد، العادة و الشأن و الحال، الملك و السلطان و القهر، الورع(7)، فهذه المعاني تمثّل وحدة موضوعية متداخلة تـؤكد كلها على إيجاد علاقة بين طرفين ، يتمتّع أولهـما بالقوة السلطان و الملك ، و يتّصف الثاني بالخضوع و الطاعة ، و الدين هو ما يحدد العلاقة بين الطرفين(8).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) يظهر ذلك الاختلاف في فشل الندوات و المؤتمرات العلمية التي عقدت بغرض تحديد مفهوم للدين ، فقد أورد لوبا Leuba 49 تعريفا

 للدين في 1912 و أضاف تعريفين من عنده ، و في 1927 فشلت الندوة العلمية التي نظّمتها " جريدة الأديان " Journal des Religions في التوصل إلى تعريف متّفق عليه للدين ، و في 1958 تلقى العالم والتر هـ كلارك ( Walter .H . Clark ) تعريفات مختلفة متباينة من 63 عالم اجتماع .لمزيد من المعلومات انظر ، السمالوطي نبيل محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ، دار الشروق ، ط 1 ، جدة ، 1981 ، ص . 15 .

(2) السايح أحمد عبد الرحيم ، بحوث في مقارنة الأديان ، دار الثقافة ، ط 1 ، الدوحة ، 1991 ، ص . 21 .

(3) الهاشمي طـه ، تاريخ الأديان و فلسفتها ، مكتبة الحياة ، بيروت ، 1963 ، ص . 25 .

(4) السايح أحمد عبد الرحيم ، مرجع سابق ، ص . 21 .

(5) مراد سعيد ، المدخل في تاريخ الأديان ، عين للدراسات و البحوث الإنسانية و الاجتماعية ، ط 1 ، القاهرة ، 2000 ، ص . 28 .

(6) جعفر محمد كمال ، الإنسان و الأديان ( دراسة مقارنة ) ، دار الثقافة ، ط 1 ، الدوحة ، 1985 ، ص . 15 .

(7) أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي المصري ، لسان العرب ، المجلد 5 ، دار صادر، ط 1 ، بيروت ، 2000 ،

 ص . ص .338 - 340 .

(8) الزحيلي محمد ، وظيفة الدين في الحياة ، منشورات جمعية الدعوة الإسلامية العالمية ، بيروت ، 1991 ، ص . 13 .

 أما أصل كلمة " دين " (1) فيرجعها الباحثون إلى ثلاث كلمات متقاربة تتصل بثلاثة أفعال بالتناوب ، فتؤخذ تارة من فعل متعد بالباء " دان به " و يؤدي الاختلاف في الاشتقاق إلى اختلاف الصورة المعنوية التي تعطيها الصيغة ، فإذا قلنا " دانه دينا " قصدنا بذلك : ملكه و حكمه و ساسه و دبّره و قهره ، فالدين في هذا الاستعمال : الملك و التصرف .

 و إذا قلنا " دان له " أردنا أنه أطاعه و خضع له، فالدين هنا هو الخضوع و الطاعة والعبادة. أما الاشتقاق الثالث فهو قولنا " دان بالشيء " بمعنى اتخـذه دينا و مذهبا، فالدين في هذا المعنى هو المذهب و الطريقة.

 و بهذا يتّضح أن المعاني الثلاثة لاشتقاقات كلمة " دين " تكاد تكون متلازمة حيث تدور حول لزوم الانقيـاد كما في الاسـتعمال الأول ، " دانه يدينه " فهي تعني من أو ما يتم الانقـياد له ، و في الاستعمال الثاني " دان له " من يمارس فعل الانقياد و الخضوع ، كأن نقول " دانه فدان له " أي قهره على الطـاعة فخضع له ، أما الاستعمال الثالث فتابع للمفهومين السابقين لأن العادة أو العقيدة التي يدان بها لها من السلطان على صاحبها ما يجعله ينقاد لها (2) .

 و منه يتّضح أن كلمة " دين " بكل معانيها أصلية في العربية على عكس ما ظنه بعض المستشرقين من أنها دخيلة معربة من العبرية أو من الفارسية(3).

 أما العلماء **الغربيون** فقد اختلفوا منذ القديم حول الأصل الاشـتقاقي لكلمة «  Religion » التي

تقابل " دين " في العربية، و ذلك في سياق محاولاتهم إعطاء تعريف للمصطلح انـطلاقا من الدلالة اللفظية للكلمة، فانقسموا إلى فريقين:

**أ :** يرى الأول منهما أنها أخذت من الأصل اللاتيني ( LIG ) و منه الفعل( Religare ) بمعنى جمـع أو ربط بين الرجال و الآلهة ، أو بين ما هو إنساني و ما هو فوق إنساني ، و قد تبنى هذا الرأي رجال الدين المسيحيين الأوائل مثل:(لاكتانس) ( Lactance )و(القديس أوغسطين) ( Saint Augustin ) و(سرفيوس)( (Servius(4)،و في العصر الحديث(جييو) ( Guyau )و(دي لاجراسري)(De Lagrasserie)

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) جمعها أديان و مفردها دين و ديانة ، و تدل عل المصدر و الاسم ، ابن منظور ، المصدر السابق ، ص ص . 338 - 340 .

(2) دراز محمد عبد الله ، بحوث ممهدة لدراسة تاريخ الأديان ، دار القلم ، الكويت ، 1982 ، ص ص . 25 - 27 . و يميز الكاتب بين الدين و الدين حيث تتضمن الأولى في الأصل إلزاما ماديا و الثانية إلزاما أدبيا ، و من سنن العربية للتمييز بين الحسيات و المعنويات من جنس واحد أن يتم الاكتفاء بتغيير يسير في شكل الكلمة مع إبقاء مادتها كما هي مثل : الخلق و الخلق ، الرؤية و الرؤيا . نفسـه ، ص . 27 .

(3) نفسـه ، و قد جاء ذلك في دائرة المعارف الإسلامية ، المجلد التاسع ، مادة " دين " ، دار المعرفة ، بيروت ، ص . ص . 368 - 369 .

(4) - Lalande André , Vocabulaire Technique et Critique de la Philosophie , Vol . 2, Quadrige

/ Presse Universitaire de France, 2 éd, Paris, 1992, P. 916.

 الذي أخذ بهذا المعنى و حـدّد مفهوم الدين بأنه ارتباط جماعة إنسانية بإله واحد أو بآلهة مـتعددة و كل ديانة تجمع بين معتنقيها الأحياء و الأموات في مجمع واحد(1) .

 و يدعم هذا الفريق صواب اجتهاده بالاعتماد على أن أصل الكلمة و المعنى الذي أعطاه لها هو الذي يقابل في الإغريقية ( Pistis ) بمعـنى إيمان أو رباط ، و في السنسكريتية ( çrat ) بمـعنى إيمان و احترام(2) .

**ب** - أما الفريق الثاني الذي يمثّله روجيه باستيد ( Bastide . R ) و جيفونز ( Jevons ) فيرى أن كلمة ( Religion ) أخذت مـن الأصل الاشتقاقي ( Leg ) و منه الفعل ( Relegere ) الذي يشير إلى مفهوم العبادة القائمة على الخشوع و الرهبة و الاحترام (3) ، أو بمعنى الاستقبال و التلقي و الجمع(4) ، أي ملاحظة علامات الاتصال بما هو إلهي و قراءة علامات الفـأل و التطيّر ، و بدوره يعزز هذا الفريق وجهة نظره بأصلية هذا المعنى لأنه الذي يقابل بكل دقة الكلمة الإغريقية ( Parateresis ) التي تعني الاهتمام بملاحظة علامات الفأل و التطيّر و أداء الشعائر(5) .

 و رغم هذا الاختلاف بين العلماء الغربيين حول اشتـقاق الكلمة و تعدد التفسيرات التي أعطيت لها فقد أخذت الكلمة ( Religion ) في اللغات الأوربية الحديثة المعنيين معا.

 بعد هذه الاستقراءات للدلالة اللغوية لكلمة " دين " يمكننا ملاحظة ما يلي :

أن الكلمة تحمل أكثر من دلالة لغوية ، كما أن اللفظة في العربية أكثر ثـراء بالمعاني عنها في اللغات الأوربية ، فضلا على أن ضبط اللفظ و شرحه في اللغات الأوربية ميّزه الاخـتصار ، مع تباين الآراء حول معناها و حول ما يقابلها في اللغات القديمة الأخرى .

**2 - الديــن اصـطلاحــا :**

 لقد تناول علماء الاجتماع و الفلسفة و علماء النفس و الدين و تاريخ الأديان الغربيون في أبحاثهم الظاهرة الدينية محاولين - كل في مجاله - تحديد تعريف للديـن ، فجاءت نظرتهم في ذلك متفاوتة و اتجاهاتهم متباينة (6) ، و نظرا لكثرة التعريفات سنقتصر على ذكر أشهرها .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) السمالوطي محمد نبيل توفيق ، مرجع سابق ، ص . ص . 23 - 24 .

(2) - Larousse Pierre , Grand Dictionnaire Universel du XIX éme Siècle , T.3, Administration du grand dictionnaire universel , Paris , 1875 , P. 904 .

(3) السمالوطي محمد نبيل توفيق ، مرجع سابق ، ص . 24 .

(4) - Dictionnaire de la langue française ,T.4 , Librairie Hachette , et Cie , Paris , 1876,

PP. 1584 - 1585.

 (5) جعفر محمد كمال ، مرجع سابق ، ص . 16 ، هـ 1 .

(6) الزحيلي محمد ، مرجع سابق ، ص . 15 .

فقد عرّف الخطيب الروماني( سيسرون) ( Ciceron ) في كاتبه " القوانين " الدين بأنه " الرباط الذي يصـل الإنسان بالله "(1) ، أما( إميل دوركهايم) ( Durkheium . Emile ) فقد خلص بعد منـاقشته و مقارنته لتعريفات كثيرة إلى أن الدين" ... منظومة متماسكة من العقائد و الطقوس المتعلّقة بأشياء مقدّسة ، أي أشياء مفصولة محرمة ، و إن هذه العقائد و الطقوس تؤلف بين قلوب أتباعها جميعا في إطار اتحاد معنوي يسمى ( ملة ) " (2) ، و ضمن نفس الاتجاه يورد( أ . لالاند) ( Lalande . A ) مفهومه للدين بأنه مؤسسة أو وضع اجتماعي يتميّز بوجود طائفة من الأفراد متّحدين :

1- بإقامة بعض الشعائر المنظمة و بقبول بعض الصيغ .

2 - الإيمان بقيمة مطلقة لا يعدلها شيء فيكون هدف الطائفة الحفاظ عليها .

3 - بإقامة صلة بين الفرد و بين قدرة روحـية تعلو على الإنسان، و هذه القـدرة قد تعتبر منتشرة مبثوثة أو تعتبر متعددة، أو تعتبر أخيرا أنها واحدة هي الله(3).

 و يعرّفه (ماكس موللر) ( Muller Max ) بأنه " السعي إلى إدراك ما لا يدركه الإدراك و التعبير عما لا سبيل للتعبير عنه و الجنوح إلى اللامتناهي " (4) ، و يرى(هربرت سبنسر) ( Spencer . H ) بأن الدين : " الإيمان بقوة لا يمكن تصوّر نهايتها الزمانية و لا المكانية هو العنصر الرئيسي في الدين"(5).

 أما الأستاذ الهولندي(ناثان سونربلوم)( Sonirblom . N ) فيعرّف الدين بقوله : " يطلق بوجه عام على علاقة البشر بما يراه مقدّسا و بالقوى فوق البشرية التي يؤمن بها لأنه يشعر بأنه خاضع لها، و تظهر هذه العلاقة بأحاسيس خاصة كالرجاء و الخوف، و (معتقدات ) و بأعمال خاصة ( قرابين ).

 و طقوس أخرى كالصلاة و أداء الأوامر الخلقية ( المعنوية ) " (6).

 أما مؤرخ الأديان( ريفل) ( Revell ) فماهية الدين عنده " محاولة توجيه الإنسان لسلوكه وفـقا لشعوره بالصـلة بين روحه ، وبين روح خفية يعترف لها بالسلطان عليه ، و على سائر الكائنات الأخرى و يحاول أن يكون على صلة دائمة بها (7) .

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) مراد سعيد، مرجع سابق ، ص . 23 ؛ دراز محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص . 29 .

(2) هاماتون جب ( أ. ر ) ، علم الأديان و بنية الفكر الإسلامي ، ترجمة عادل العوا ، دار عويدات ، ط .2 ، بيروت ، 1989، ص.69 .

 و نشير أن دوركهايم استعمل كلمة : كنيسة .التي هي في الأصل كلمة يونانية Acclesia بمعنى الجماعة ذات الإيمان الواحد و الفكر الواحد .

 بارندر جيفري ، المعتقدات الدينية لدى الشعوب ، ترجمة عبد الفتاح إمام ، مكتبة مدبولي ، ط 2 ، القاهرة ، 1996 ، ص . 251 .

(3) - Lalande ( A ) , Op - Cit. , PP. 915-916 . (4) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 29 .

(5) دراز محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص . 30

(6) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 29 .

(7) دراز محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص . ص . 29 - 30 .

 و يضع مؤرخ الأديان البريطاني( ب . رادان) ( Radin. P ) قاعدتين متلازمتـين يقوم عليهما مفهوم الدين: تتمثل أولاهما في شعور الإنسان بوجود أرواح خارجية عنه يعتبرها أقوى منه و تسيطر على كل مراحـل وجوده ، و ثانيـتهما : مجموعة من الأفعال و المعـتقدات و المبادئ المرتبـطة بهذا الشعور(1) ، و في ذات المنحى يضع(م. جاستروف) ( Jastrof . M) ثلاثة قواعد لتعريف الدين :

أولا: شعور الناس بوجود قوة أو قوى متعددة أعظم منهم شأنا و غير مسخّرة لهم.

ثانيا: اعتقاد الناس بأن لهم صلة بهذه القوى أو القوة.

ثالثا: سعي الناس إلى إيجاد واسطة لتوثيق هذه الصلة. (2)

 بعد استعراض هذه التعريفات العديدة للمعنى الاصطلاحي لكلمة " دين " و التي قـدّمها علماء من تخصصات مختلفة ، يظهر أنـها تضيق و تتّسع ، كما أنها لا تتفق على معنى محدد للدين ، و ليس منها تعريف جامع مانع للدين ، إضـافة إلى أن كل تعريف منها يحتمل وجها أو أكـثر من وجوه الصواب ، و يدل من جهة ثانية على نقـص كل تعريف آخر على حدة (3) ، و قد يرجع ذلك إلى التباين في الأفضليات و زوايا النظر عند تعريف الدارسين للدين ، و ليس إلى عدم قابـلية الظاهرة الدينية للإحاطة و التعريف، شأنها في ذلك شأن كل الدراسات التي تتناول ظواهر الحياة الإنسانية(4).

كما تكاد تجـمع التعريفات التي وردت على ارتبـاط الدين بفكرة المقدّس (5) ، مهما اختلفت التسميات التي استعملت للتعبـير عن الفكرة ، فهي تقوم على تقسيم الوجود إلى ما هو مقدس أو علوي ، و ما هو علماني دنيوي ، مع لزوم سمو المقدس مهما كانت طبيعة ما يجسّده (6) لكن هذه الخاصية يشترك فيها السحر مع الدين مما ترتب عنه بروز نقاش حول ارتباط السحر بالدين ، و هل يعد السحر و الإيمان بالطقوس السحرية مرحلة سابقة لظهور الشعور و الإيمان الديني ؟

و لحل هذا التـداخل حاول بعض أصحاب الاجتهادات وضع فروق للتـمييز بينهما ، يأتي في مقدمتها أن الدين شامل لم تخل منه أي جماعة إنسانية ، أما السحر فمحدود الانتشار ، كما أن الدين

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1) - Radin Paul , La religion primitive ( Sa Nature et son Origine ) , Traduit par Alfred Metraux,

 Gallimard , 5ème ed , Paris , 1941 , P. 9 .

(2) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص.ص .29 - 30 .

(3) جعفر محمد كمال ، مرجع سابق ، ص . 22 .

(4) السواح فراس ، دين الإنسان ( بحث في ماهية الدين و منشأ الدافع الديني ) ، دار علاء الدين ، ط .3 ، دمشق ، 1998 ، ص . 29 .

(5) للمزيد انظر :3ème ed , New York , 1970 ; Mircéa Eliade , - Rudolf Otto , The Idea of the Holy ,

The Sacred and the Profane , Harvest , New York , 1970 , PP. 9 - 10 .

 أو ترجمته إلى العربية، نهاد خياطة، المقدس و الدنيوي، دمشق، 1978، ص ص. 12 - 13 .

(6) السمالوطي محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص . 22 ؛ الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 28 .

يتّسم بالطابع الجماعي في حين عادة ما ينحصر السحر في نطاق ضيق .

 أما من حيث الأهداف، فغاية الدين جلب الخير للإنسان و تحقيق أمنه النفسي، على خلاف السحر الذي يحاول تحقيق غرضين متنـاقضين: أحدهما خيّر - السحر الأبيض - و ثانيهما لإلحاق الأذى بالغير - السحر الأسود - (1) ، إضافة إلى هذا ففي السحر يمارس إجبار على القوى الخفية، أما في الدين فالإله يبقى حرا (2).

 و في مقابل محاولات التمييز بينهما يرى بعض المفكرين أنه رغم التعارض بين الدين و السحر فإنهما غير قابلين للتمييز الدقيق دوما ، و قد يعود ذلك لكونها يستخدمان الأدوات الطقسية نفسها لذلك فمن المستحيل التمييز بينهما على الصعيد الأثري(3).

 و تلتقي مختلف التعريفات كذلك حول طبيعة العلاقة بين الإنسان و ما يراه مقدسا أو يشعر نحوه بالقداسة غالبا ما يميزها الخضوع الذي يتحدد بمعناه الديني في أمرين أساسيين: أولهما أن ما يقـدّسه المتدين يكون ذات أو ذوات خارجية مسـتقلة عنه ، و تكون غيـبية لا يمكن إدراكها إلا بالعـقل والقلب كما أن لها مظاهر قدرة خارجية. و ثانيهما إيمان المتدين بأن هذه القوة أو القوى التي يؤلهها مريدة و مؤثرة في حياته بالاستجابة له أو بمعاقبته و حرمانه(4).

 كما أن التعريفات السالفة الذكر تضمّنت جانبين للدين أحدها داخلي، أي حالة نفسية ( état Subjectif ) بمعنى التدين ، و الأخرى حقيقة خارجية ( Fait objectif ) (5)، يتضمن ممارسات و طقوس و أقوال و عادات و مبادئ تمكّن علماء تاريخ الأديان من دراستها من الخارج دراسة شيئية(6)، لكن هذه الدراسة غالبا ما تطرح إشكاليات منهجية، منها أن ارتباط الدين بمظاهر الحياة الأخرى أوجد اختلافا حول تقدير ما يمكن اعتباره ظواهر دينية و ما يجب إخراجه من هذا الإطار، و من المرجح في عصرنا الحالي هو التوجه الذي يتبناه الكثير من الدارسين و منهم( شنيدر) ( Schneider ) و( وليا مز ) (Williams) و الذي يرى أن عملية الفصل هذه يجب أن تشارك فيها علوم عديدة (7).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1) نفسـه ، ص . 30 .

(2) - Laland ( A ) , Op - Cit , P. 589 .

(3) السواح فراس ، موسوعة تاريخ الأديان ، الكتاب الأول ( الشعوب البدائية و العصر الحجري ) ، دار علاء الدين ، ط 1 ، دمشق ، 2003 ،

 ص . 279 .

(4) السمالوطي محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص . 31 .

(5) دراز محمد عبد الله ، مرجع سابق ، ص .49 .

(6) السمالوطي محمد توفيق ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص . 19 .

(7) نفسـه ، ص . 16 .

 و تتمحور الإشكالية الأخرى حول الأسبقية بين الجانب العقدي و الأساطير من جهة و بين الممارسات و الطقوس ( الشعائر ) (1) ، حيث عرفت اختلاف آراء المفكـرين حولها، فانحاز أنصار الاتجاه العقلي الذي من رواده (تايلور) و( شنيدر) و(ج. ج فريزر) إلى أسبقية الجانب الاعتقادي مقابل أنصار الاتجاه الوظيفي الذي يمثّله(روبرتسون سميث) و(هاريسون و دودز) و (مالينوفسكي) الذين أيّـدوا أسبقية الجانب العملي .

 و نسجل في هذا الخصوص اعتراف أنصار كل رأي من الطـرفين بصعوبة الحسم في الموضوع بالنسبة للديانات الوثنية، لذلك اتجه فريق ثالث من رواده (كلولهن) ( Kluckhon ) إلى تبني فكرة التساند و التكامل بين جانبي الاعتقاد و الممارسة رافضين أسبقية أحدهما عن الآخر أو انبثاقه منه (2).

**3 – مفـاهيم ترتبط بالديـانات الوثـنية:**

 لقد قام العلماء في مختلف العصور بتصنيف الأديان اعتمادا على معايير و أسس متباينة، أهمها تقييمها من حيث صحتها أو بطـلانها، أو مصدرها، أو خصائصها، أو مجال انتـشارها، أو درجة تطورها، لذلك لم يحصل حولها الإجماع(3).

و رغم تعدد التصنيفات فإن الشائع منها عند مؤرخي الأديان هو الذي يقوم على تقسيمها إلى نوعين يشمل الأول منهما الأديان البـدائية أو الطبيعية أو الوثنية ، و يضم الثاني الأديـان العليا أو الكاملة أو العالمية(4)، و لأن موضوع الدراسة يندرج ضمن الصنف الأول فسأحاول التعريف باختصار ببعض

 المصطلحات و المفاهيم التي شاع استعمالها عند الدارسين خاصة الغربيين منهم، في تناولهم للديانات القديمة، و التي أعتبرها توطئة نظرية ضرورية لتوضيحها و هي كثيرة منها:

**أ - الوثنيـة :**

 في اللغة العربية " الوثنية " صفة من الفعل " وثن " و منه المصدر " الوثن " و هو كل ما له جثة معمولة من جواهر الأرض أو من الخشب و الحجارة كصورة الآدمي ، تعمل و تنصب فتعبد(5)، ومن

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1) الطقوس : جمع طقس ، و هو مجموعة من الإجراءات و الحركات التي تأتي استجابة للتجربة الدينية الداخلية ، و تهدف إلى عقد صلة مع العوالم

 القدسية. السواح فراس ، الأسطورة و المعنى ( دراسات في الميثولوجيا و الديانات المشرقية ) ، دار علاء الدين ، ط 2 ، دمشق ،2001 ص129؛

 أو تسمى شعائر، مفردها شعيرة، و هي العلامات و المناسك و الأعمال و كل ما جعل علما لطاعة الله عز و جل، و المشعر هو المعلم و المتعبّد

 من متعبداته ، و جمعها المشاعر : المعالم . ابن منظور، مصدر سابق، ج 8، ص. 91 .

(2) نفسـه ، ص ص . 132- 133 .

(3) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 30 .

(4) يعقوب إميل بديع ، موسوعة كنوز المعرفة " الأديان " ج 2 ، دار نظير عبود ، ط 1 ، جونية ( لبنان ) ، 1998 ، ص . 138 ؛ سوفير دافيد ،

 جغرافية الأديان ، ترجمة أحمد غسان سبانو ، دار قتيبة ، ط 1 ، دمشق ، 1990 ، ص . 18.

(5) ابن منظور ، مصدر سابق ، ج 15 ، ص . 153 .

الكلمات المرتبطة بالوثن لفظة **" صنم "** و معناها جثة متخذة من فضـة أو نحاس أو خشب أو غيرها من جواهر الأرض تعبد للتقرب إلى الله(1)، و يرى ابن الأثير أن الفرق بين الوثن و الصنم هو أن هذا الأخير صورة بلا جثة ، في حين هناك من لم يفرّق بينهما و أطلقهما على المعنيين معا(2).

 أما في اللغات الأوربية فنعثر على لفظتين مقابل " وثنية " في العربية: أولاهما **الفيتشية (تمائمية)** Fétichisme) ( من الكلمة البرتغالية (Fetiço) المشتقة من اللاتينية (Faticus) التي تدل على معنى الشيء

الجني أو المسحور المالك لصفة سحرية(3)، والذي يحرم و يقدّس (4)، و قد دخلت هذه الكلمة في تاريخ الأديان في القرن الثامن عشر على يد رئيس السفينة البرتغالية (De Brosses) في كتاب له صدر في 1760 بعنوان" حول عبادة الآلهة الوثنية " «  Du Culte des Dieux Fitishes » (5).

و ثانيهما لفظة **(Paganisme**) المشتقة من الكلمة اللاتينية (Pagnus) و التي أطلقها الرومان منذ القرن الرابع بعد الميلاد على سكان المناطق الريفية الذين بقوا مخلصين لفكرة تعدد الآلهة بعد أن انتشرت المسيحية في المدن (6).

**- الشرك أو الإشراك**: (Polythéisme) و هو الاعتقاد بشريك لله أو عبادة و دعاء معبود مع الله(7).

و هي كلمة مركبة في اللغات الأوربية من (Poly) اليونانية و معناها الكثير، و من كلمة (Théos) أي

الإله، و يطلق هذا الاصطلاح على القائلين بتعدد الآلهة أي مذهب الشرك.

**- وحدة الوجود أو الحلول** (Panthéisme) : كلمة مشتقة من) (Pan اليونانية بمعنى اتحاد ، و كلمة

Théos) ) أي الإله ، و هو مذهب يرى أن الله حال في جميع المخلوقات(8)، و كان(تولان)) (Toland

أول من أبدع المصطلح في 1705 م ، مكتفيا حينها باستخدام الصفة ( (Panthéist فقط ،ليتم تداول

المصدر(Panthéisme) منذ 1709 م ثم استعمل على نطاق واسع بعد ذلك (9).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1) الأصفهاني الراغب أبو القاسم الحسين بن محمد ( ت 506 هـ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد خليل غيتاني ، دار المعرفة ، ط 1 ،

 بيروت ، 1998 ، ص . 527 .

(2) ابن منظور ، مصدر سابق ، ج 15 ، ص . 153 .

(3) فيليسيان شالي ، موجز تاريخ الأديان ، ترجمة حافظ الجمالي ، دار طلاس ، ط 1 ، دمشق ، 1991 ، ص . 37 .

(4) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 46 .

(5) فيليسيان شالي ، مرجع سابق ، ص . 37 .

(6) - Le Petit Larousse , Larousse , Paris , 1994 , P . 733.

(7) الراغب الأصفهاني أبي القاسم الحسين بن محمد ( 506 ھ ) ، المفردات في غريب القرآن ، تحقيق محمد خليل عيتاني ، دار المعرفة ، ط 1 ،

 بيروت ، 1998 ، ص . 263 .

(8) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص ص . 46 - 47 .

(9) - Lalande ( A ) , Op - Cit , PP . 732 - 733 . و يعتبر سبينوزا و هولباخ و ديدرو من أنصار فكرة الحلول ، كما يطلق الفلاسفة المسلمون هذا التعبير على الإشراقيين الذين يعتقدون بأن الله =

**- الإحيائية** (Animisme): مشتـقة من الكلمة اللاتينية (Anima )التي تعـني حياة الحيوانات(1)، أما اصطلاحا فهي تعتقد أن في الطبيعة كلها أرواحا شبيهة بدرجات متفاوتة بروح الإنسان، و قد تم استخدام مصطلح الإحيائية بعد تطور معلومات الغربيين عن الشعوب الأخرى بدل مصطلح " وثنية "

للـدلالة على أن تلك الشعوب كانت تعـبد من وراء الأشياء المادية قوى روحية شبيـهة بروح

الإنسان ، و من أعلامها الأنثربولوجي الإنجليزي تايلور الذي صاغ نظريته في " الإحيائية " خلال

( 1820- 1903 ) الذي أكد جـزءا كبيرا من تصورات (تايلور) ، و من جهته قـدّم العلامة البريطاني فرايزر معلومات غزيرة عن الإحيائية ، و في فرنسا ساهم(ليفي برول)(Breuil Lévy) في إثراء الموضوع بدراسات عديدة عن المجتمعات و العقلية البدائية(2).

**- الطبيعية** : (Naturalisme) و هي مشتقة من كلمة) (Natura اللاتينية أي الطبيعة ، و مدلول مذهب الطبيعة في تاريخ الأديان هو الاعتقاد بأن مظاهر الطبيعة هي التي أنشأت فكـرة الدين لدى الإنسان الأول ، و بناء عليه تتم عبادة الظواهر الطبيعية المختلفة(3).

**- الطوطمية :** (Totémisme )كلمة مشتقة من (Totem )التي هي من كلمات سكان أمريكا الأصليين و هي من الناحية الاصطلاحية مذهب يقوم على تقديس حيوان معين بوصفه جد القبيلة و تكريمه على هذا الأساس ، و يعتبر الطوطم بمثابة الراية عند عدد من القبائل و العشائر في المجتمعات الإفريقية و البولينيزية(4)، كما قد يكون ما يربط القبيلة أو العشيرة من الكائنات المقدسة أشياء أخرى يطلق

عليها اسم طوطم ، و قد جاء أول استخدام لهذا المصطلح في كتاب نشر في لندن عام 1791 م على يد مترجم هندي يسمى(ج.لونغ )( Long .J )ثم توالت دراسات الأوربيين حول الموضوع خاصة مع أواخر القرن 19 و بداية القرن ال20 م ، و كان من أبرزها ما قدمه الإنجـليزيان (بالدوين سبنسر)

( Spencer.B ) و(ف. ج . جلين) (G. Gillen ) والمبشر الألماني(ك.ستريهكو)( Strehkonw.K ) و ماك

لينان ( Lenan. MC)و روبنسون سميث ( Robenson .S ، إلا أن الإثراء القوي للموضوع كان بفضل

دراسات كل من ج.ج. فرايزر ( Sir.J.G.Frayser) و معاصره الفرنسي( إ.دوركهايم) (5).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 = أشرق على كافة مخلوقاته و أن الموجودات منه و إليه ، انظر للمزيد . الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 46 .

(1) نفسـه ، ص . 46 .

(2) فيليسيان شالي ، مرجع سابق ، ص ص . 37 – 38 .

(3) الهاشمي طـه ، مرجع سابق ، ص . 45 .

(4) يعقوب إميل بديع ، مرجع سابق ، ص . 337 .

(5) فيليسيان شالي ، مرجع سابق ، ص ص . 21 - 22 ؛ و قد نشر ج ج فرايزر ( 1854 – 1941 م ) في لندن عام 1910 م كتابه : =

 لقد جعل التداخل بين المصطلحات السابقة العديد من المفكرين يعـترفون باستحالة الفصل بوضوح بينها،و يظهر ذلك التداخل في احتواء كل واحد منها على أفكار و عناصر مما تتضمنه بقية المصطلحات الأخرى.

 يمكن أن نخلص بعد استعراض المصطلحات السابقة إلى:

- تعدد المصطلحات في اللغات الأوربية الحديثة التي تقابل " وثنية " في العربية.

- تم إطلاق التسميات السابقة من طرف مفكرين و إثنوجرافيين أوربيين عند اتصالهم في العصر الحديث بشعوب معظم القارات ، انطلاقا من أن تلك القبائل و الأقوام تمثل -حسبهم - طفولة الإنسانية، لذلك فهي " بدائية "(1) في مقابل الشعوب الغربية المتـطورة، تأثرا بالمذهب و النزعة التطورية التي ميزت الدراسات و العلوم ككل خلال تلك المرحلة .

- يعود اختلاف التعريفات و المفاهيم وفقا للمدرسة الفكرية التي ينتمي إليها صاحبها أو للديانة التي يعتقدها .

و منه يمكن استخلاص أبرز خصائص الديانة الوثنية القديمة و هي:

- أنها من إنتاج خيال و فكر الإنسان الذي مارسها بسلوكاته ، فهي وضعية أي غير السماوية الموحى بها .

- تشمل معبودات من العالم المرئي المحسوس من عالم النبات و الحيوان و الكواكب و العنـاصر و الظواهر المختلفة في الطبيعة ، أو من العالم غير المرئي كالأرواح - حسب مذهب الأرواحية - و غالبا ما تكون تلك الأرواح للجنون أو الملائكة أو للأسلاف و غيرها.

- تتميّز - اعتمادا على ما سبق - بالتعدد لما يعتبر مقدسا و بالتالي عبادته من طرف الإنسان و اعتقاده في ألوهيته.

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 = (Totemism and Exogamy) ثم كتابه الثاني " الغصن الذهبي " (The Golden Lough) ، أما أشهر مؤلفات إ . دوركهايم

 حول الموضوع فهي كتابه " الصور البدائية للحياة الدينية " الذي نشر بباريس سنة 1912.

(1) بدائية : اللفظة في اللغات الأوربية ترجمة للكلمة الألمانية ( Naturvolker) و في الفرنسية و الإنجليزية (Primitif أو élementaire )

 و هي صفة ، وقد ارتبطت بصطلح " التطورية " ( évolutisme ) التي هي نظريات أنثروبولوجية و بيولوجية ظهرت في أواسط القرن 19

 في أوربا و حاولت تفسير الظواهر الاجتماعية و البيولوجية على أنها ارتقاء من الأدنى إلى الأعلى ، و من البسيط إلى المركّب ، من أعلامها هربرت

 سبنسر و داروين ، و هي تتضمن حكما قيميا يربط الأقدم بالتدني و الأحدث بالسمو ، و انطلاقا من هذا المنظور جاء مصطلح " بدائي " الذي لا

 يكون صحيحا دائما كما في مجال الفن أو غيره ، و هناك العديد من الأنثروبولوجيين و مؤرخي الأديان الذين اقترحوا مصطلحات أخرى بديلة

 و منها " الجماعات اللاكتابية ، التقليدية ، الإثنية ، الوطنية " ، و يسود الإتجاه إلى استعمال مصطلح " بدئي " بمعناها التاريخي أو ما قبل التاريخي

 وتجريدها مما أصبغة عليها الاتجاه التطوري من تصوّرات .لزيد من المعلومات انظر . فراس السواح ، دين الإنسان... ، ص ص . 113 ، 117 ؛

 - Lallande ( A. ), Op – Cit, PP. 1038 – 1040 .

**ب - بـدء الاهتـمام بالوثـنية :**

 ليس من السهل تحديد كيف و متى بدأت الوثنية لارتباطها عند الإنسان بنشأة العقيدة الدينية نفسها، و التي قام اختلاف كبير بين المدارس الفكرية العديدة حولها ( 1).

 و من تلك التفسيرات ما يرجع نشأة الوثنية إلى أبناء آدم عليه السلام ، فقد كان بنو شيت يأتون

جسد آدم في المغارة فيعظمونه و يترحمون عليه ، فقال رجل من قابيل بن آدم : يا بني قابيل إن لبني

شيت دوارا يدورون حوله و يعظمونه و ليـس لكم شيء ، فنحت لهم صنما ، فكان أول مـن عملها(2 ) ، و يذكر القرآن الكريم أسماء الأصنام التي كان يعبدها قوم نوح: " **و قالوا لا تذرن آلهتكم و لا تذرن ودا و لا سواعا ،و لا يغوث و يعوق و نسرا، و قد أضلوا كثيرا ... "** ( 3) ، و يروى أنهم كانوا قوما صالحين ماتوا في شهر واحد فجزع عليهم أقاربهم فاقترح عليهم رجل من بني شيت أن يعمل لهم خمسة أصنام على صورهم ، فعملها و لقّبها لهم ، و أخذوا يعظمونهم و يدورون حولهم حتى ذهب القرن الأول ، ثمّ جاء قرن ثان فعظّموهم أشد تعظيما من القرن الأول ، ثم جاء قرن رابع فعبدوهم (4).

 و يفسّر (هوميروس) بدء الوثنية بما يشبه ذلك فيذكر أن الآلهة كانت من أبناء آدم ، و لكن مرور

الزمن و توالي الأجيال رفعت شـأنهم إلى درجة الآلهة (5)،و يذهب( أفيميروس) ( Evhemeros)(6) في

نفس الاتجاه فيرى أن جميع الآلهة كانوا أناسا ماتوا فألّههم الناس بعد موتهم، كما يعتبر هـ سبنسر " إن عبادة السـلف أساس الأديان جميعا " ، أما تايلور فيـعيد بداية الوثنية إلى فكرة التقمص عند البدائيين ببحثهم عن شيء مادي لتجسيده لأن ذلك يشجّعهم على عبادة مادة تحتوى على النفس - كما يستوعب الإناء السائل - و يعتبرها فيما بعد إلها ، و من هنا - حسبه - جاء المنشأ العقلي للوثنية حصرا ، و منشأ عبادة الأصنام على نطاق واسع (7).

ــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

(1) يمكن إجمال تلك المدارس في ثلاث اتجاهات رئيسية هي : المدرسة التاريخية القائلة بالتوحيد البدائي ، ثم الاتجاه التطوري الذي يشمل عدة مدارس

 منها الطبيعية و الإحيائية و مدرسة ما قبل المادة الحية ، و المدرسة النفسية ، إلى جانب الاتجاه الثالث الذي تمثّله مدرسة الوحي . للمزيد انظر ،

 السمالوطي محمد نبيل ، الدين و البناء الاجتماعي ... ، ص ص . 55 - 85 .

(2) نعمة حسين ، موسوعة الميثولوجيا و أساطير الشعوب القديمة و معجم المعبودات القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 ، ص. 21 .

(3) القرآن ، سورة نوح ، آية 23 - 24 .

(4) نعمة حسين ، المرجع السابق ، ص . 21 .

(5) نفسـه ، ص . 22 .

(6) مفكر يوناني معاصر للإسكندر المقدوني ألّف كتابا عن آلهة الأوليمب و جاء بنظرية تنسب إليه ، تقول أن الآلهة ليسوا سوى أبطال وطنيين أدوا

 خدمات فرفعهم الخيال الشعبي إلى مصاف الآلهة . انظر : بارندر جفري ، المرجع السابق ، ص . 434 .

(7) الهاشمي طـه ، المرجع السابق ، ص . 178 .

 **أما في حقل ما قبل التاريخ** فيفترض دارسوه أنه خلال العصر الحجري القديم الأسفل الذي تقترب نهايته من نصف مليون سنة ، فقد عرف فجر وعي الإنسان الذي استخدم خلاله الأدوات العظمية

و الحصوية فسـمي بالإنسان الصانع ، كما عرف استخدام النار التي تكون قـد شكّلت لديه أول إشارة للخوف و الرهبة و الدهشة و الجمال و المنفعة(1).

**ج - الاهتمامات الأساسية للديانة الوثنية :**

 يتّفق أغلب الدارسين للديانات القديمة على أن الشعور الديني عند إنسان هذه المرحلة يظهر في كل المسارات ( 2) ، لعجزه أمام القوى الطبيعية و عدم قدرته على تحليل ظواهرها المختلفة (3)، لذلك أعطى لها طبيعة مقدّسة كرد فعل غريزي و فطري و ربما مـؤقت و دون وعي منه ، و انطلاقا من ذلك يعتبر بعض مؤرخي الأديـان(4) أن أصول الديانات كانت خرافية( 5) ( Mystérieuse )ربما تشكل إجابات لإنسان تلك العصور عن الأسئلة التي كانت تواجهه.

 و لا شك أن **الاهـتمامات الأساسية** **لديانة ما قـبل التاريخ** كانت كثيرة، و يرى( أ. جامس )

 O. James ) E. ( أنها لا تخـرج عند كل الشعوب عن ثـلاث انشغالات كبرى مقـلقة أحاطت

بالإنسان ، منها **الولادة** و **ظاهرة الموت** و سـعي الإنسان **لضمان قـوته و الحفاظ على وجوده** في الظروف المختلفة (6)، و عليه فقد جعلت غريزة البقاء (7) الإنسان يعطي صفة القداسة لكل ما له علاقة بتكوين الحياة سواء كانت ظواهر طبيعية أو أنواع من الحيوانات أو أجسام مادية أو كواكب أو مياه ، و كذلك الخصوبة و الأمومة و الولادة أو للظواهر المخيفة و المحزنة كالموت(8)، لذلك كان

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1) الماجدي خزعل ، أديان و معتقدات ما قبل التاريخ ، دار الشروق ، ط 1 ، عمان ، 1997 ، ص ص . 34 - 35 .

(2) - James ( E. O. ) , La Religion Préhistorique ( Paléolithique - Mésolithique - Néolithique ) ,

Traduit par S. M. Guellemin , Payot , Paris , 1959 , P. 251 .

(3) - Bates ( S. ) - Carlier ( F. ) , Religions du Monde , éd Gamma , Paris , 1981 , P. 6 .

(4) منقوش ثريا ، التوحيد في التطور التاريخي ( التوحيد يمان ) ، دار الطليعة ، ط 1 ، بيروت ، 1977 ، ص . 12 .

(5) الخرافة : نمط من الفكر ينتج قصصا يقوم ببطولتها آلهة و بشر و حيوانات ، و هي تتميّز عن الأساطير بأن الذين يتداولونها يؤمنون بها ، كما تتميّز

 عن التاريخ بخروجها عن نطاق الواقع و المعقول ، يعقوب إميل بديع ، مرجع سابق ، ص . 259 .

(6) James ( E. O. ) , Op - Cit. , P. 251 . -

 و قد عـبّر الشاعر اللاتيني لوكريس ( Lucres ) عن تلك الفكرة بقوله : إن القلق " أم كل الآلهة " . للمزيد انظر فريشاور بول ، الجنس في

 العالم القديم ، ج 1 ( الحضارات الشرقية ) ، ترجمة فائق دحدوح ، دار علاء الدين ، ط. 2 ، دمشق ، 1999 ، ص . 39 .

(7) يظهر ذلك من تأمل العناصر الأساسية للدين في العصر الحجري القديم، و هي النار و الحيوان و المدفن ، و الكهف ، و المعبد الكهفي ، و تعاويذ

 المحار و الصبغة الحمراء ، الرسوم ، و الدمى الأنثوية ، فهي تبدو كما لو أنها تمثّل عالم الرحم عند المرأة . للمزيد انظر . الماجدي خزعل ،

 المرجع السابق ، ص ص . 53 - 54 .

(8) - James ( E. O. ) , Op - Cit. , P. 252 .

 الدين خليطا من الآلهة و الأرواح و الشياطين(1)،وكل ما ارتبط به من كائنات حقيقية ووهمية(2)، تتجلى بطرق مختلفة خيّرة و شريرة ، قادرة على النفع و الضرر، و في الخلاصة أوجد الإنسان لنفسه عددا من الصور الرمزية للآلهة التي رأى لكل منها خاصية مميّزة، فكان يعبدها بطقوس محددة سعيا منه لاسترضائها من أجل التحكم في تلك الظواهر لجلب منافعها و تفادي أخطارها(3).

 و لأن الدين ليس مستقلا بذاته عن العالم الموضوعي للإنسان ، فهو نتاج اجتماعي خاضع لسير التطور التاريخي لأي جماعة أو شعب يتغيّر بتغيّر واقعهم(4)، و بحسب عوامل ذلك التغيير سواء في

نمو مستوى تطوره أو باتصاله مع أجناس بشرية و تجارب دينية أخرى، أو فيما يتّصل بمجال بيئته(5).

 و انطلاقا من ذلك يمكن التمييز بين مرحلتين عرفتهما الأديان الوضعية:

أ - مرحلة ما قبل التاريخ: التي تميّـزت خلالها الأديان بالبساطة و الجدة و اختلاطها بعناصر السحر

 كما عرفت تعددا بتعدد الأفراد و القبائل.

ب - المرحلة التاريخية: اتخذت خلالها الأديان وضعا جغرافيا يكاد يكون ثابتا، كما عرفت التفاعل

 المتعدد الأشكال في هذا المجال بين مختلف الأقوام و الشعوب(6).

ـــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــــ

 (1) منقوش ثريا ، المرجع السابق ، ص . 13 .

(2) - James ( E. O. ) , Op - Cit. , P. 252.

 و قد عبّر محي الدين بن عربي بمصطلح " الإلـه المجعول " فيقول : " ... و بالجملة و فلا بد لكل شخص من عقيدة في ربه يرجع بها إليه و يطلبه

 فيها ، فإن تجلى له الحق فيها أقر به ، و إذا تجلى له في غيرها أنكره ... فلا يعتقد معتقد إلها إلا بـما جعل في نفسه . فالإله في المعتقدات بالجعل ،

 فمـا رأوا إلا نفوسهم و ما جعلوا فيها " . للمزيد انظر . الشيخ الأكبر محي الدين بن عربي المتوفى 638 هجرية ، فصوص الحكم ، تحقيق و تعليق

 أبو العلاء عفيفي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ( د ت ) ، ص ص .32 – 33 .( 10/13 ).

(3) منقوش ثريا ، المرجع السابق ، ص . 18 .

(4) الناضوري رشيد ، جنوب غربي آسيا و شمال إفريقيا " المدخل في التطور التاريخي للفكر الديني " الكتاب الثالث ، دار النهضة العربية ، بيروت ،

 1969 ، ص . 33 ؛ انظر للمزيد بارندر جيفري ، المرجع السابق ، ص . 12 .

(5) سوفير دافيد ، الرجع السابق ، ص . 34 .

(6) جعفر محمد كمال ، المرجع السابق ، ص . 103 ؛ إلا أن من الدارسين من يعيد بداية الفروق الحقيقية الأولى بين الديانات إلى نهاية

 البلايستوسين التي عرفت ارتفاع مستوى المحيطات فانفصلت الأراضي و القارات عن بعضها ، مما أجبر الإنسان على تغيير معتقداته ، أما قبل

 تلك الحقبة فقد عرف عند الإنسان العاقل ( Homo Sapiens ) جملة من المفاهيم و المعتقدات و الممارسات تشترك فيها مختلف المناطق ،

 و هي ما يعبر عنها ب " ديانة الأصول " ( Religion des Origines ) . للمزيد انظر :

Anati Emmanuel , La Religion Des Origines , traduit par Patrick Michel ,éd. Bayard , Paris , -

 1999, P. 164.